

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[107] الآيات 64-66: يَحْذَرُ الْمُؤْمِنُ أَنْ تُدْزِلَهُمْ سُورَةٌ

تُنذِرُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنَّا مَخْرُجٌ مَّا تَحْذَرُونَ 64 وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِئِنَّكُمْ إِيمَانُكُمْ وَإِنَّا نَعْتَذِرُونَ 65 لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةً بَأْسَ اللَّهِ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ 66 سبب النزول ذكرت عدة أسباب لنزول هذه الآيات، وكلها ترتبط بأعمال المنافقين بعد غزوة تبوك، فمن جملتها: إِنَّ جَمْعًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا قَدْ اجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ خَفِيَ وَقُرُّوا قَتْلَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عِنْدَ رَجُوعِهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَتْ خَطَّتُهُمْ أَنْ يَنْصَبُوا كَمِينًا فِي إِحْدَى عَقِبَاتِ الْجِبَالِ الصَّعْبَةِ، وَعِنْدَمَا يَمُرُّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ تِلْكَ الْعَقْبَةِ يُنْفِرُونَ بَعِيرَهُ، فَأُطْلِعَ النَّبِيُّ عَلَى ذَلِكَ، فَأَمَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمِرَاقَبَةِ الطَّرِيقِ وَالْحَذَرِ، فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِلَى الْعَقْبَةِ - وَكَانَ عَمَارُ يَقُودُ الدَّابَّةَ وَحَذِيفَةُ يَسُوقُهَا - اقْتَرَبَ الْمُنَافِقُونَ مِثْلَثِّمِينَ لَتَنْفِيزِ مَوَاسِمِهِمْ فَأَمَرَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حَذِيفَةَ أَنْ يَضْرِبَ وَجْهَهُ دَوَابَّهُمْ وَيُدْفَعَهُمْ، فَفَعَلَ حَذِيفَةُ ذَلِكَ. فَلَمَّا جَاوَزَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ الْعَقْبَةَ - وَقَدْ زَالَ الْخَطَرُ - قَالَ لِحَذِيفَةَ: هَلْ عَرَفْتَهُمْ؟ فَقَالَ: